لطلبة السنة الأولى ليسانس، الفوج 12

تقنيات البحث

الأستاذة آمال حليتيم

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

amelhalitim19@gmail.com

صفات الباحث

للباحث دور كبير في نهضة الأمم، وتقدم الإنسانية، وما حضارة اليوم إلا نتاج لما أنجزه الباحثون في مختلف العصور؛ ولذلك تُعنى الدول عموما بالاستثمار السخيّ في مجال البحث العلمي.

والبحث إبداع وتجديد، فيه الكثير من المشقّة والمعاناة، ينجزه الطالب الباحث الذي يتميز بخصائص معينة تظهر في شخصيته، منها:

1- الرغبة:

من الضروري أن تكون للباحث رغبة أو ميل إلى موضوع البحث؛ لأن الرغبة في عمل شيء ما شرط في نجاحه. ولا يعتدّ بها إن كانت اندفاعا حماسيّا يظهر بداية كل عمل جديد، ثم يختفي تدريجيّا، ويحلّ مكانه الملل والنفور[23].

إن الرغبة تتولد، وتنمو من حب الطالب للعلم، وللبحث العلمي، وحب التخصص الذي اختاره، وقراءة كل ما يتعلق ببحثه، ومحاورة الباحثين، ومعايشة مشكلات البحث، والتضحية في سبيل ذلك بكثير من أوقات الراحة والتسلية؛ فكل هذه العوامل وغيرها تساعد على

---

[23] د.علي جواد الطاهر ، منهج البحث الأدبي ، ص43.

تكوين الرغبة وإنمائها، وهي التي تزرع الأمل في الغد على الرغم من الصعوبات، وتشعر الطالب الباحث باللذة في الاطلاع على الجديد، والكشف عن المجهول، وقد قيل: " لذّةُ الفوز تُنْسي آلام السّعي".

2- **الاطلاع:**

للباحث نصيب من المعرفة التي حصّلها من دراساته السابقة، وقد انتهى به المطاف إلى التخصص في أحد فروع العلم." ويتوقف نجاح الطالب في أغلب الأحيان على مقدار ما أحرزه من المعرفة في مجاله المتخصص"[24].

وهكذا ينبغي أن يكون الطالب الباحث شغوفا بالقراءة الواسعة، والمستمرة قراءة المصادر والمراجع، وماله علاقة بموضوع بحثه، وبما يلامسها ولو من بعيد؛ لأن شبكة المعارف الإنسانية متصل بعضها ببعض، في خطوطها العامة. وعليه حينئذ أن يستخدم "قدراته العقلية من الذكاء المناسب، والخيال الواسع، والبصر النافذ، والعقل المتميّز، والتفكير الواضح، وحضور البديهة، وسرعة التفكير، وقوة الملاحظة[25].

3- **الصبر:**

يقصد به في مجال البحث العزيمة على الإنجاز، والإصرار عليه، وإرادة الاستمرار في مواصلة الطريق الذي خطه الباحث لنفسه،

---

[24] د.أحمد طه حسانين سلطان، في مناهج البحث اللغوي، مطبعة الأمانة، ط1، القاهرة 1991، ص16.

[25] نفسه، ص16.

والمداومة على القراءة المنظمة، والاطلاع المتواصل، والثبات أمام الصعوبات التي تجابه الإنسان في حياته اليومية مهما كانت شدّتها، وعليه أن يتأسّى بالباحثين الذين سبقوه، وسيعلم أن فيهم من يُعدّ – بحقّ– من أولي العزم الذين تمسّكوا بالصبر، فنالوا الدرجات العليا[26].

4- **الشك:**

لا يستساغ من الباحث الجاد أن يقبل كل ما قرأه في الكتب، وكل ما جمعه من معلومات بأنها حقائق، لا يأتيها الباطل، أو أنها مسلمات لا تناقش، بل لا بد من تمحيصها، ومناقشتها، ونقدها فلا يُدوّن إلا ما اقتنع بصوابه، وأقام الدليل عليه، ممّا يمكّنه من الدفاع عليه، ومرجعه في ذلك: "لا تقديس للفكر البشري ولا تجاوز له إلا بالدليل".

فالباحث يحتاج إلى ملكة نقدية يوازن بها بين الأفكار والاتجاهات، فيختار منها بدقة وموضوعية، ويعرضها بحجج منطقية[27].

والباحث لا يستخدم الشك، أو على قاعدة"خالف تُعرف" وإنما هو الشك العلمي الذي يهدف إلى الحقيقة المجردة أنىّ كانت، فهي ضالته، وله أن يأخذ بها، وفي الأخير"الشك العلمي مظهر حضاري لم

---

[26] د.ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية، ص56.

[27] نفسه، ص56.

يصل إليه الإنسان إلا بعد أن قطع أشواطا من المعرفة، وسار طويلا في تاريخ العقل"[28].

5- **الأمانة:**

إنها شرط ضروري لنقل آراء الآخرين سواء أرضيت بها أم سخطت عليها، فلا بد من الإشارة إليها في المتن وفي الهامش، وهي دليل على أن الباحث بعيد عن الكذب والغرور والمغالطات، بالإضافة إلى أنها مظهر من مظاهر الثقة بالنفس، والسيطرة على أنانية الشخص، والارتفاع إلى مستوى العلماء، والترفّع عن الإدّعاء والغرور. "والأمانة أن تنقل رأي غيرك في دقة، ولا تزوّقه إذا أعجبك، ولا تسرقه إن رأيته صالحًا، فتكون بذلك كأي سارق...."[29].

6- **الشجاعة:**

يقصد بها في ميدان البحث التحلّي بالجرأة من غير تهوّر، ولا تطاول أو غرور، فالطالب يسير في طريق العلم، هدفه الكشف عن الحقائق، وإذاعتها بين الناس بكل صراحة ووضوح، من دون مُجاملة أو مداهنة غير مبال بما تثيره من رضا أو سخط. فليس في البحث عدوّ أو صديق؛ لذلك كان لزاما على الباحث أن يقول: هذا صواب وهذا خطأ.

---

[28] د.علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص46.

[29] نفسه، ص48.

ومن هنا يُنصح الطالب الباحث بأن يُحسن الاختيار، فيبتعد عن الموضوعات التي قد تؤدي إلى المزالق العقدية والفكرية والتاريخية، فكثيرا ما وقف الباحثون حائرين أمام نتائجهم[30].

7- الموضوعية:

الباحث إنسان تتنازعه أهواء ومعتقدات، وتنتابه ميول وعادات، ولا يجوز له أن يُسقط هذه الجوانب الذاتية على بحثه، ويأتي به عبارة عن دفاع شخصي لقضية ما. بل عليه أن يتحرّر منها قدر استطاعته، فيكون موضوعيّا في إبداء الآراء، وإصدار الأحكام، محايداً أمام القضايا المعروضة، متجرّدًا من أهوائه؛ لأن الموضوعية في الأبحاث الإنسانية نسبيّة، فلا بدّ من التقليل من طغيانها، "وقد جاءت الموضوعية ضدًّا للذاتية، أو حدًّا من طغيانها على الأقلّ"[31].

8- التنظيم:

الطالب الباحث يجمع المعلومات التي تتعلق بموضوعه جمعًا متباينًا تارة، وتارة أخرى متناقضا، وعليه أن يقوم بتنظيمها، وتصنيفها، وتبويبها، وتقسيمها، ويربط بين الآراء والاتجاهات، محلّلا ومناقشا، مؤيدًّا ومعارضا بأدلة معقولة، وبراهين واضحة، مميّزًا بين الجوهري والهامشي، مفرّقًا بين الجيّد والرّديء.

---

[30] د.علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص48.

[31] نفسه، ص49.

وبكلمة شاملة عليه أن يجعل من بحثه بناءً تركيبيًّا جديدًا لم يُسبق في ترتيبه، ولا في تركيبه. فالقدرة على التنظيم دليل على حُسن هندسة الباحث، وبراعته في إنجاز بحث علمي متناسق الأجزاء، متكامل البناء من دون زيادة أو نقصان[32].

9- اللغة والأسلوب:

لكل علم مصطلحه، ولكل بحث لُغة يكتب بها. ولغة البحوث ينبغي أن تكون علميّة، بعيدة عن الانفعال، والمبالغة، دالّة على مضمونها من دون تأويل، صحيحة في ألفاظها، سليمة في تراكيبها، موجزة من دون إخلال، بعيدة عن الإيجاز والاستطراد، ومن عجيب الأمر أنّ بعض الباحثين يتساهلون في ضوابط اللغة، وسلامة الأسلوب بحجة عدم الاختصاص. ومادام الأمر كذلك فإننا ننصحهم بان يوكلوا أمر تصحيح البحث إلى أستاذ متمكن في اللغة، فيراجعه ويصوّب أخطاءه، ولا ضير في ذلك، ولا انتقاص من الباحث، فالنقص المحجوج أن يسمع من أعضاء لجنة المناقشة ما يجعلُه يتصبّبُ عرقًا، ويُسند كلّ خطأ– ظلماً– إلى الحاسوب.

إن الصفات السابقة قد لا تجتمع كلها في باحث معيّن، ولكن لا بدّ أن تتوافر بعض الصفات الهامة.

---

[32] نفسه، ص45.

التي يمكن أن نشير إليها باختصار في النقاط التالية[33]:

1- ألاّ يُبدي الباحث آراءه الشخصية دون أن يعزّزها بآراء لها قيمتها.

2- ألاّ يعتبر الباحث أيّ رأي، وإن كان صادرًا عن عالم متخصص حقيقة راهنة، لا تقبل الجدل أو المناقشة.

3- ألاّ يعتبر الباحث رأيًا من الآراء حقيقة راهنة، لأنه صدر عن الأكثرية، أو عن لجنة، أو عن جماعة.

4- ألاّ يعتبر الباحث القياس أو المشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة.

5- ألاّ يعتبر السكوت عن بعض النتائج حقيقة راهنة.

6- ألاّ يحذف الباحث أيّ دليل، أو حجّة، أو نظرية، لا تتّفق مع رأيه ومذهبه.

7- ألاّ يعتمد الباحث على الروايات، أو الاقتباسات، أو التواريخ غير الواضحة أو غير الدقيقة.

8- ألاّ يخطئ في شرح بعض المدلولات.

من كتاب محمد خان، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة بسكرة.

---

[33] د.ثريا ملحس، منهج البحوث العلمية، ص57،58.